الكتاب الأول

العبادات

الكتاب الأول
العبادات

٧ ـ تمهيد، ومنهج البحث:

العبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الجنّ والإنس، قال ربنا تعالى: ﴿**ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْس إلَّا ليَعْبُدون**﴾[٧]. والعبادةُ في الشرع الإسلامي تتضمن غاية الذل لله تعالى مع غاية الحب له، ومظهر ذٰلك، هو الخضوعُ المطلق لله تعالى، والانقيادُ له، بطاعته في جميع ما أمر به وما نهى عنه، طاعةً اختياريةً مقرونة بالرضا التام الذي لا يشوبه شيء ما من الحرجِ أو الضيق أو الكراهة، فالعبادة، إذن بهٰذا المعنى الواسع لها تشمل جميعَ ما شرعه الله تعالى لعباده.

ولكن الفقهاء المسلمين ـ رحمهم الله تعالى ـ جرى عُرْفُ استعمالهم واصطلاحهم في الكتابة والتأليف على إطلاق كلمة (العبادات) على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فيقولون في تآليفهم: كتاب العبادات، أو باب العبادات، ويذكرون في هٰذا الباب أو ذٰلك الكتاب هٰذه الأربعة، ولا يعني هٰذا أنهم يفهمون (العبادة) على أنها تعني هٰذه العبادات فقط، فهم يعرفون أنّ معنى العبادة أوسعُ من ذٰلك، وتشمل كُلَّ ما شرعه الله لعباده، وأنّ القيام به طاعةً لله هو العبادة، ولكنهم يفعلون ذٰلك اصطلاحاً منهم، ولغرض الترتيب والتنظيم في كتابة الفقه الإسلامي ومواضيعه، ونحن نجاريهم في اصطلاحهم هٰذا.

ولهٰذا جعلتُ الكتاب الأولَ للعبادات، وأريد بها الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

---

(٧) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

وبناء على ما تقدم فإنَّ منهج البحث أو خطته، تقسيم هٰذا الكتاب إلى أربعة أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: الصلاة.

الباب الثاني: الزكاة.

الباب الثالث: الصيام.

الباب الرابع: الحج.